(١١) لا تقترن بشابة قبل ان تخالطها مخالطة تامة مع تعريفها اميالك ومباديك وآمالك لتكون هي على خبرة بمن ستعيش معه طول حياتها وان تجتهد في معرفة اميالها واخلاقها حتى تعيشان متفقين سعيدين

(١٢) لا تقترن بمن كان الفرق بين سنك وسنها عظيماً

(١٣) اقترن بفتاة تحلت بالآداب السامية والاخلاق الراقية فانها تسر الخاطر بآدابها وتشرح الصدر باخلاقها

(١٤) اقترن بمن تحبها وتتحقق صدق حبها حتى ولو خالفت اي شرط آخر متى كانت المحبة طاهرة نقية ولا يؤثر اذ ذاك تباعد الدرجات ان كان في العلم او المال لان الحب النقي سر سعادة العائلات ومفتاح الهناء والمسرات

(١٥) يجب عليك اذا اردت السعادة المنزلية ان تسعى جهدك في نيل رضاء امرأتك . لا تزعج لها بال ولا تقضي السهرات الطوال وتتركها في الدار حقيرة متروكة في زوايا النسيان . اصحبها في فسحاتك ، شاركها في اعمالك ، كن لها ساعداً تكون لك نعم العضد والمعين

س . س .

﴿ الكولونل روزفلت ﴾

« وكلية الاميركان بالعاصمة في ٢٨ مارس سنة ١٩١٠ »

اقام المرسلون الاميركيون احتفالاً باهراً أعدوا له صيواناً فخيماً متسعاً في ساحة المدرسة لمناسبة افتتاح كلية البنات بالقاهرة بحضور ذلك الرجل العظيم والضيف الكريم الكولونل روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سابقاً وما وافت الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم حتى اكتظ المكان على سعته بجمهور المدعوين والمدعوات من مصريين واجانب

ولما اقبل الكولونل روزفلت كان في صحبة المستر ادنجس قنصل جنرال اميركا في القاهرة والمستر ستروس سفير الولايات المتحدة في الاستانة والدكتور وطسن

رئيس المرسلين والدكتور هورد بلس رئيس الكلية الانجيلية في بيروت وخلافهم من المبشرين ومراسلي الصحف ومكاتبيها فوقف الحضور اجلالاً وانشدت الطالبات انشودة جميلة على عزف البيانو كان لها تأثير عظيم . وافتتح الاحتفال جناب الدكتور وطسن بصفته رئيس الحفلة وقدم الدكتور هنت المرسل الذي قام بصلاة التكريس وطلب من المولى عز وجل ان يبارك هذا المعهد والقائمين بخدمته

ونهض بعد ذلك الدكتور وطسن فقدم الدكتور جفن احد المرسلين وهذا قام وألقى خطبة ارتجاليـة جمع بها شواهد كثيرة دلت على التقدم المستمر في مدارس المرسلين في كل انحاء البلاد وكان لها تأثير عظيم

﴿ خطبة الكولونل روزڤلت ﴾ (عن المقطم)

ونهض الكولونل روزڤلت فحيته الجماهير بتصفيق حاد وهتاف شديد ثم قال :

يسرني جداً أن اشترك في الخطب التي تتلى هنا الآن . ولي انتقاد واحد انتقد به على تنظيم هذه الحفلة وهو اني اضطر ان امشي الى آخر المنصة حتى ارى الغرض الاهم في اجتماعنا وهو تلميذات المدرسة (لانهنّ لم يكن جالسات في صدر المشهد) وحبذا لو استطعت ان اقف في اسيوط وارى مدرستها الكلية لكن ذلك كان ضرباً من المحال لكنني رأيت ثمار العمل الذي عمل بادارتكم يا حضرات القسوس في كل مكان مررت فيهِ في السودان ومصر وثمار مدرسة بيروت الكلية أيضاً يا حضرة الدكتور بلس

ولقد كانت رحلتي في السنة الماضية غاية في البهجة وتنوع المواضيع . نزلت الى النيل من البحيرات الكبيرة التي يخرج منها . نزلت من بلاد سكانها عراة الى بلاد نشأ فيها اقدم عمران قام في الدنيا، بلاد ماضيها عجيب وسيكون مستقبلها عظيماً بواسطة المدارس التي مثل هذه المدرسة

عندي كلام اقولهُ لكل أحد من الحضور ولكنني ابدأ بالكلام مع الفريق المحجب

لقد كان لرؤية هذهِ المدرسة الكلية اليوم شأن كبير في نفسي لانها معدة لتعليم البنات اللواتي سيصرن زوجات مصريي الغد وامهاتهم . ولا ارى انهُ يمكن لامة من الامم ان ترتقي ارتقاء ثابتاً ما لم يرتقي نساؤنا ويصرنَ قادرات على القيام بما يطلب منهنَّ كما يرتقي رجالها . وتعليم المرأة ما يلزم لها يقضي بهِ انصافها وتقضي بهِ ايضاً مصلحة الرجل لان الرجل لا يستطيع ان يرتقي ما لم ترتقِ المرأة أيضاً

ان ما في بناء هذه المدرسة من السعة وحسن الانتظام والهندام مما يسر الخاطر وكذلك ما يعلم فيها من العلوم ولقد سررت بنوع خاص لانهُ على كل تلميذة ان تعمل نصيبها من الاعمال البيتية فوق ما تتعلمهُ من العلوم . وحبذا لو كان هذا التعليم العملي شائعاً في مدارس الصبيان ايضاً . بل حبذا اليوم الذي يخرج فيهِ التلميذ والتلميذة من المدرسة وهما على تمام الاستعدادِ لتولي اعمال الحياة مع ما تعلماهُ من العلوم

وهانذا اطلعكم على أمر حدث لي اليوم . دعيت الى طعام (في بيت احد المرسلين) مما يؤكل في بيوتنا الاميركية القديمة ديك وحلاوة اليقطين واود ان تلميذات هذه المدرسة يقتدين بنساء المرسلين في تدبير بيوتهنَّ ويمهرون في ذلك مثلهنّ

وقد سرني أيضاً ما اراه في هذه المدرسة من التديّن مع التساهل الديني التام فان المتديّن تديناً صحيحاً لا يمنع غيرهُ من الجري في ديانتهِ حسبما يرشده ضميره . ويسرني ان ثلث تلميذات هذه المدرسة سيكن من المسلمات والثلثين الباقيين من الاسرائيليات والمسيحيات على اختلاف طوائفهنَّ . وجري هذه المدرسة وسائر المدارس على هذا المبدأ مما يحسن ذكرهُ لسببين كبيرين اولهما ان ذلك واجب عليكم لكي تكونوا قدوة في التسامح وسعة الصدر للذين تعملون بينهم وثانيهما لانهُ يجب على المسيحيين الذين يأتون بلاداً اسلامية ان يبينوا لهم انهم يعاملون المسلمين بالحب والتسامح كما ينتظرون ان يعاملهم المسلمون فالواجبات متبادلة بين الفريقين ويجب على كل فريق ان لا يهمل القيام بها

كان كلامي حتى الآن موجهاً الى هذه المدرسة التي هي موضوع اجتماعنا والى

المدارس التي انشئت قبلها ومرادي الآن أن اتكلم عن المدارس بنوع عام ونسبتها الى الصبيان والبنات والشبان والشابات

اتيت مصر منذ سنين كثيرة وكنت صغيراً لا اميز الامور كما يميزها كبار السن ولكنني اتذكر ما يكفي لجعلي ارى التقدم العظيم الذي تقدمتهُ البلاد فقد صار فيها الآن من البيوت، التي يتولاها النظام والنظافة والترتيب ورفاه المعيشة اكثر مما كان فيها حينئذٍ . صار فيها بيوت كثيرة يدل ترتيبها على ان ربّاتها تعلمنَ وتهذبنَ في مدرسة مثل هذه المدرسة أو عاشرنَ سيدات تعلمنَ فيها . واظن ان المرسلين يفيدون بقدوتهم كما يفيدون بتعليمهم وهذا يحيي روح المناظرة الشريفة بين الجماعات التي تنهج هذا المنهج في التعليم والتهذيب . فاني اود النجاح لكل الذين يجتهدون في افادة المصريين كما تفيدهم هذهِ المدارس وعسى أن تفوق فائدتهم فائدة المرسلين الاميركيين لاني أحب هذه المناظرة وارحب بها ولي الثقة التامة ان مدارس الحكومة وسائر مدارس القطر تجتهد دائماً لكي تفوقكم في التعليم والتهذيب ولا تطيق أن تكون دونكم

متى خرج من مدرستكم عدد كاف من المتخرجات فيها فلا بد من ان يؤثرنَ الهيئة الاجتماعية التي يكنَّ فيها ويرقينها معهنَّ . لانهُ يصعب على أهل بيت فيهِ امرأة متعلمة متهذبة ان يبقوا على ما كانوا فيه من النظافة وقلة الترتيب ولا شيء افعل في اصلاح البيوت من تعليم الصبيان والبنات فانهم يصلحون بيوتهم وجيرانهم بتندوتهم

والآن اوجه الكلام الى الذين تخرجوا في المدارس الاميركية وغيرها . ان اكبر دليل يقيمونهُ على صحة معتقدهم وعلى فضل مدرستهم هو حسن قيامهم بالاعمال المفروضة عليهم

سمعت بالامس خبراً عن مسيحي تركيا همَّني جداً يا دكتور بلس ان تردد كلامي في بيروت . لقد شكا المسيحيون العثمانيون مراراً من انهم محرومون من الانتظام في العسكرية . وقد زالت اسباب هذه الشكوى الآن لان الدستور العثماني ساوى بين جميع الطوائف ولكنني اقول بخجل ان بعض المسيحيين يحجمون عن

هذا الواجب . اني احتقر الرجل المشاغب والمخاصم والظالم والمعتدي واحتقر أيضاً كل من يحجم عن الحرب حينما تدعوهُ واجباتهُ الى الحرب واود ان ارى المسيحيين ينتظمون في سلك الجندية اذا دعوا اليها واذا دعوا الى الحرب خاضوا غمراتها غير هيابين لتفتخر بهم ديانتهم . ولا تنسوا ان كل امة تحتاج الى صفات الشجاعة والهمة والصبر على المشاق كما تحتاج الى الفضائل الدينية

واود ان ارى الشاب الذي يخرج من المدارس الاميركية للانتظام في خدمة الحكومة عاملاً على ما يعود بالفخر على مدرستهِ وديانتهِ بسلوكهِ المستقيم واجتهادهِ التام في القيام بما يطلب منهُ حتى يضرب المثل بامانة الموظفين الذين تعلموا في مدارس المرسلين

وعلى الذين لا ينتظمون في سلك الجندية ولا في خدمة الحكومة الملكية ان يعملوا ما يناط بهم من الاعمال الاخرى بالهمة والامانة لان كل عمل يخل بالامانة أو يدعو الى ارهاق الضعيف أو يكون تحيل ودناءة يجلب العار على عامله وعلى الدين الذي يدين به وعلى المدرسة التي تعلم فيها

لما كنت نازلاً من جندكرو الى الخرطوم زرت مركزاً صغيراً من مراكز التبشير التابعة لكم على نهر السوبات فلقيت فيه اربعة رجال وسيدتين وهم قائمون بالعمل المفروض عليهم بسرور وارتياح تامين . فقد يكون الرجل الذي يجيد عمله وعلى وجهه امارات الكآبة حسن السريرة والسيرة ولكنه لا يخرج عن كونه رفيقاً لا يسرُّ . فهؤلاء الرجال الاربعة والسيدتان مستوفون الكفاءة والشجاعة وعلاوة على ذلك فانهم طلقو الوجوه مسرورون بعملهم . ومما أثر فيَّ كثيراً انهم يقيمون بين متوحشين لا ينتظر النجاح السريع لمن يسعى في ترقيتهم لانك لا تستطيع ان تزيل في سنة أو سنتين غشاوة الجهل التي سدلتها اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف فلابد اذاً من الانتظار . واول ما يجب عمله في هذه الاحوال اقناع اولئك المتوحشين ان المرسلين المقيمين بينهم يريدون مصادقتهم بالاخلاص الصحيح وتوطئة للعناية بارواحهم يهتمون بالعناية باجسادهم . وقد راقني ما رأيت من اعمال طبيب الارسالية

وهو شاب ارمني على ما اظن شاهدتهُ يطبب في المستشفى وهو مبني بالطين (ولكنهم يبنون سواه بالطوب وكانوا يضعون الاساس وقت زيارتي) . ولا يقتصر الطبيب على العناية بالذين يأتون الى العيادة الخارجية فقط بل ان عندهم نحو ٣٠ او ٣٥ مريضاً من الرجال والنساء يقيمون في المركز حتى يشفوا لبعد اوطانهم عنه . فان بعضهم جاء مسافة ١٥٠ ميلاً ليتداوى — وكل مريض يشفى ويعود الى وطنهِ يمهد السبيل لعمل التبشير في المستقبل باذاعة ما نال من الفائدة والعناية بصحتهِ . اني مرتاح اشد الارتياح الى ما ينعلة اطباء الرسالة الاميركية في اسيوط وسواها واسر حين التقي باحد الاطباء او احدى الطبيبات الذين يقومون بهذا العمل العظيم الذي يأول الى رفع مقام الحضارة والانسانية

يقال عني يا دكتور انني اميل بعض الاحيان الى الوعظ والارشاد ولكن العبرة ليس بما اقوله هنا بل العبرة بالتأثير الذي لعملكم في كل من يقف عليه وسأغتنم اول فرصة بعد عودي الى اميركا فاخبر الناس هناك بحسن النتائج التي بلغتموها واقول لهم ان « التينة اثمرت تيناً ولم تخرج شوكاً وحسكاً » وانه يجب على الاميركيين ان يؤيدوا عملكم و يشددوا عزائمكم وما كنت لأفعل ذلك لو لم اجدكم قائمين بعملكم حق القيام

وقد بلغني ان هذه الكلية توفي نفقاتها فما على أهل اميركا ان يعرفوا الدين الذي اقتضاه بناؤها و بعد ذلك يتيسر لها ان تستغني عن المساعدة

وقد سبق لي ان قلت اليوم صباحاً ان كلاً منا يحتاج الى المساعدة في حياتهِ وان يهدى الى سبيل النجاح ولا غنى لاحد عن المساعدة ولو مرة اما اذا عاد فاضطجع بعد نهوضه على امل ان يُحمل ثانيةً فاتركوه مضطجعاً حيث رقد وانما عليكم ان تنهضوه مرة واحدة وتساعدوه على المشي وعليه ان يمشي بعد ذلك

ولذلك ارجو ان ارى هذه المعاهد تنهض نهضة حسنة و بعد ذلك تترك لشأنها لتسوغ وجودها باعمالها ومتى عدت الى اميركا فسيكون من دواعي الفخر لي ان اروى ما ابصرت هنا واشهد للعمل الذي يعمل واطلب مساعدتهُ بما يلزم حتى تينع ثمارهُ . وفقكم الله